الباب الأول

نشأة الماسونية وتطورها

الفصل الأول
أصل نشأة الماسونية

من الطبيعي أن الجماعات التي تتسم نظمها وتعاليمها بالسرية التامة مثل الماسونية، لا يتيسر الوقوف - بطريقة دقيقة - على أصولها، ونظمها، وتعاليمها، وأهدافها، وتطور تلك النظم والتعاليم، ومدى تحقيق أهدافها وتأثيرها.

وعادة ما يكون الوقوف على تفاصيل عن تلك الجماعات السرية مأخوذًا من أعضائها أنفسهم أو بالتحليل، والاستنتاج من المواقف المختلفة التي يعبرون فيها عن أنفسهم، أو من الوثائق السرية التي تنشر، ويقول ناشروها أنهم حصلوا عليها بطريقة ما، سواء كانت مقبولة منطقيًا بعد تحليلها أو عكس ذلك.

ولهذا فقد اختلف المؤرخون والباحثون حول نشأة الماسونية، وهناك روايات كثيرة ومختلفة، ومتضاربة أحيانًا في تحديد بدايات الماسونية، وتذهب بعض القصص لإضفاء لمسة أسطورية عليها.

إن القراءة المتأنية لتاريخ الحركة الماسونية في الكتب، التي خطها مناصروها والمنتسبون إليها، أو خصومها، لا توصلنا إلى جواب شافٍ واضح عن حقيقة هذه الجمعية السرية، لا بل قل الجمعيات المتعددة النظم والمفاهيم التي لا يربطها سوى خيط رفيع شكلاً، هو التسمية " ماسونية " ويربطها من حيث الجوهر رابط مستتر سنتتبعه في الفصول القادمة من هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى - هو الفساد والإفساد لخدمة اليهود والحركة الصهيونية.

لقد بالغ من الماسون كثيرون في الحديث عن تاريخ حركتهم بغية التضليل والإيهام، فقد حاولوا أن يربطوها تاريخيًا بكل جمعية سرية أو جمعية بناء قامت في التاريخ، **إذ يقول أحدهم، وهو جورجي زيدان في كتابه " تاريخ الماسونية العام "** :

(".. للمؤرخين في منشأ هذه الجمعية أقوال متضاربة، فمن قائل

بحداثتها فهي على قوله: لم تدرك ما وراء القرن الثمن من عشر بعد الميلاد، ومنهم من سار بها إلى ما وراء ذلك فقال: أنها نشأت من جمعية الصليب الوردي التي تأسست سنة ١٦١٦م. ومنهم من قال: أنها نشأت في هيكل سليمان، وفئة تقول: أن منشأ هذه الجمعية أقدم من ذلك كثيرًا، فأوصلوها إلى الكهانة المصرية والهندية وغيرها. وبالغ آخرون في أن مؤسسها آدم، والأبلغ من ذلك قول بعضهم أن الله سبحانه وتعالى أسسها في جنة عدن، وأن الجنة كانت أول محفل ماسوني وميكائيل رئيس الملائكة كان أول أستاذ أعظم فيها، إلى غير ذلك من الأقوال وكلها مبنية على الوهم.. ").

إن هذا النص الذي أوردناه للماسوني المعروف جورجي زيدان، لا يحتاج لتعليق، فهو كاف للإيحاء للقارئ على الحالة الأسطورية التي يحاول الماسون إلحاقها بجمعيتهم لكي يزرعوا في عقول الناس شبحًا اسمه الماسونية، فإن المتفحص لهذا النص يخطر في باله متوهمًا بأن الماسونية شتات وآراء وأقوال متضاربة وأنها لا تقف على أرض صلبة واضحة المعالم، وجورجي زيدان نفسه الذي يعترف بأن الأقوال عن قدم الماسونية مبنية على الوهم.

يقول في موضع آخر:

(" إن مهد هذه الجميعة رومية، وأول اجتماع التأم تحت اسم البناية كان في سنة ٧١٥ ق.م بأمر نومابومبيليوس، وتحت عنايته ").

وغير خاف أن جورجي زيدان يحاول جهده بتصريحه هذا - مثله مثل الآخرين من الماسون - أن يربط عمليات بناء المعابد والأسوار، وكل أشكال العمار بالماسونية، وكأن الإنسان على الأرض لم يبن إلا لوجود الماسونية، وكأن الدارس لتاريخ العمارة يمكنه أن يعده تاريخ الماسونية، وهذا كلام لا يقوم عليه دليل ولا برهان، إن كل ما يقال في هذا الباب هو محض كذب وافتراء، مبني على الإيحاء بالوهم والتضليل..

ويقول أيضًا في موضع آخر:

(".. يبتدئ تاريخ الماسونية أو الماسونية الرمزية في سنة ١٧١٧م، وقد قيل لها رمزية لأن الأدوات التي تستعمل فيها تختص البناء العملي... ".

وينـاقض كـلام جـورجي زيـدان إمعانًـا فـي التضـليل والإيحـاء بالاضطراب اللاحق بتاريخ الماسونية ونشأتها والحالة الأسطورية لهذه الحركة **قول ماسوني شهير آخر هو حنا أبو راشد، في مؤلفه " دائرة معارف ماسونية " :**

(" لم ينعقد إجماع المؤرخين والباحثين على تاريخ أصفى، يمكن أن يكون هو التاريخ الصحيح، الذي نشأت فيه الماسونية البناءة.. إن المصادر التاريخية الواضحة لم تستطع أن تضع للماسونية تاريخًا محددًا، لأنها بوصف كونها جمعية سرية - كما كانت نشأتها قديمًا، أو جمعية ذات رموز، واصطلاحات خاصة، كما هو شأنها اليوم - حرص رجالها، على أن تظل اجتماتهم وأعمالهم، في طي الكتمان ").

والغريب في الأمر أنه في مكان آخر يخالف أقواله هذه، فنراه للتضليل أيضًا يحدد بشكل قاطع بداية نشأة الماسونية، ويعيد الفضل في تأسيسها إلى عهد سليمان الحكيم فيقول:

(".. إن الماسونية نشأت في عهد سليمان الحكيم سنة ١٠١٥ ق.م، إذ كان عهده موصوفًا بحضارة امتازت بصفة عمرانية بارزة، اقتضت قيام جماعة البنائين الأحرار، بتأسيس هذه الطريقة، في هيكل سليمان نفسه، ذلك هو القول الذي قد يكون أقرب إلى سلامة البحث في موضوع نشأة الماسونية.. ").

ومزاعم حنا أبي راشد في هذه الباب ومن ضللهم تقوم على أن سليمان اهتم ببناء الهيكل والعمران بشكل عام، وكان في صور يومها الملك حيرام الذي أرسل إليه يطلب منه أمهر البنائين ليساهموا في بناء الهيكل، فأرسل له جماعة كان أمهرهم المعماري " حيوام إبي " وعلى يد هؤلاء، كما يزعمون، تم تأسيس الماسونية العملية التي لم يكن في عضويتها إلا من

أتقنوا فن البناء.

ولكن هذا الزعم لم يرس على منهج واحد فنرى حنا أبا راشد يحاول أن يزيد أكثر في ضبابية الماسونية بعد أن قطع ببداية نشأتها وقال: إنها عملية للبنائين فيقول:

(" بدأت الفكرة الماسونية، كالفكر منذ البدء، أسطورة من أساطير الحقيقة، والحقيقة بعثت الفكرة في هيكل سليمان، فاقترنت بالعمل، مها كابر أرباب التاريخ، والفكرة حكمة، ولدت في بناء الهيكل، للاحتفاظ بسرية البناء!.. ثم أصبحت فيما بعد، بفضل الحكيم سليمان، والمهندس حيرام إبي، والفينيقي ملك صور، عقيدة عمرانية، توارثها البناؤون القدماء أجيالاً، وآمن بها العلماء والمفكرون.. وقد احتفظ البناؤون الأحرار القدماء والمقبولين " بسريتها ").

إن أقوال حنا أبي راشد تحمل تناقضًا واضحًا، فمرة يقول: الماسونية فكر وحكمة، وينتقل ليتأول بأنها تحولت إلى عقيدة عمرانية عملية، ثم يطالعنا بأن العلماء والمفكرين قد اعتنقوها:

والغريب فعلاً هو كيف يكون العمران عقيدة؟! ويقول بأن البنائين احتفظوا بسرية جمعيتهم.

والسؤال إذا كيف اعتنقها رجال الفكر ومن أين تعرفوا عليها؟!

ويقفز حنا أبو راشد بعد هذا قفزة أخرى في المجهول ليحدد تاريخًا آخر لنشأة الماسونية، **فيقول في دائرة معارفه نفسها عن تاريخ الماسونية:**

("... وتاريخها على الوجه المعقول، أي تاريخ الماسونية الرمزية، يرجع إلى عهد إبراهيم الخليل ١٩٩٦ ق.م - ١٨٢١ ق.م الذي كون جمعية العمال البنائين وأمرها بهدم تماثيل الوثنيين ").

ولم يتوقف حنا أبو راشد صاحب الموسوعة والذي يُدعى أنه أستاذ أعظم تم على يديه تكريس ماسونيين كثر، عند هذا الحد بل يمعن في

إضلاله وهو يتحدث عن المسار التاريخي للماسونية، ولست أدرى كيف يمكن للإنسان أن ينتمي لحركة أو جماعة أو منظمة تعتريها كل هذه الضبابية نشأة ومبادئًا ونظامًا، وكل هذا الضلال والإضلال؟!!.. **إذ في حديثه عن معهد الماسونية يقول:**

(" الماسونية كلمة فرنسية، مأخوذة من قولهم (Macon) بمعنى بناء، إذ كانت في الأصل مقصورة على طائفة البنائين، وذلك قبل الميلاد بنحو سبعة قرون.. كان أول اجتماع عقد باسم - بناية البنائين - في رومية سنة ٧١٥ ق.م. وذلك بأمر وتحت رعاية الإمبراطور نوما بومبيليوس، وذلك بعد موت روميلوس باني رومان، **وكان هذا الإمبراطور أحد أعضاء الجمعية السرية المقدسة.. "**).

وبهذا الاستعراض لأقوال حنا أبي راشد يمكن للقارئ أن يتلمس أساليبه لما ينشر حول الماسونية من معلومات، فإذا كان في دائرة معارف عنها - يفترض فيها تحري الصدق - ولمؤلف واحد من كبار قادة المحافل في الماسونية، هذا التخبط المتعمد في تحديد المنشأ فكيف الحال بين مؤلف وآخر أو منتم لها وآخر؟؟

إن هذا الاستعراض يعطي دليلاً كافيًا على وهمية الكثير من المعلومات المطروحة حول هذه الحركة، ويحملنا على القول بأنها لا تعدو كونها ككل الجمعيات السرية الهدامة التي تعتمد المنهج الباطني، والتي تعتمد الحيلة والمكيدة لزيادة أتباعها، وذلك باتباع أسلوب تعدد الطرح بما يناسب الموقع والشخص. **إذ في الحركات الباطنية يعتمد كل شخص أسلوب يناسب أهواءه، وهكذا الحال في الماسونية.**

إن ما عرضناه من تناقضات ليس مرتجلاً أو موقفًا من خلفيات - اللهم إلا البحث من أجل كشف حقيقة هذه الجماعات الهدامة - والماسون أنفسهم سواء من ضل منهم بظاهر ما تعلنه الماسونية من شعارات زائفة براقة باسم الحرية والمساواة والإخاء أو من أضلوا وأمعنوا في فسادهم وإفسادهم تحقيقًا

لباطن أهدافهم، يعترفون بهذه الحالة من التناقض والضبابية والتمويه التي تكتنف نشأة حركتهم ومبادئها. **فهذا مثلاً أحد الضالين منهم شاهين مكاريوس يقول:**

(" لم يتفق المؤرخون على أصل الماسونية وكيفية نشأتها، فقد تضاربت الآراء واختلفت الأقاويل فيها، فمن نسب أصلها إلى أقدم الأزمان، ومن قائل إنها لا تتجاوز الجيل السابع عشر، وبالإجمال فإن دون معرفة الحقيقة أستارًا مسدولة تمنع النور عن خرق الحجاب ").

(يراجع كتاب منظمات العالم الخفي " الماسونية " للدكتور يوسف حسن المصري).

فلماذا هذه الأستار - لو لم يكن وراء الأكمة ما وراءها؟

ونحن نميل إلى أن الماسونية حركة يهودية سرية تعمل على تحقيق أهداف اليهود، والماسونية في العصر الحديث اتسع نشاطها وتسربت عنها معلومات كثيرة بواسطة الذين دخلوا فيها وخرجوا منها والوثائق السرية التي سرقت من بعض زعمائها ونشرت.

ومن أهم هذه المنشورات كتاب هو عبارة عن تاريخ الماسونية من أول نشأتها الأولى، وهو عبارة عن محاضر جلسات الجمعية.

وكان قانون الجمعية يقضي بأن يظل هذا التاريخ محصورًا بين التسعة المؤسسين ويورثه كل واحد منهم إلى ذكر من صلبه يثق فيه، فيظل دائمًا محصورًا بين تسعة.

وظل هذا التاريخ محصورًا بين التسعة وذراريهم إلى أن تنصر واحد منهم - في العصر الحديث - على يد امرأة مسيحية بروتستانتية، فعمل هو وأحفاده المسيحيون على كشف سر الماسونية وهدفها اليهودي الذي يعمل على تحطيم المسيحية والإسلام.

ونشر الكتاب على يد آخرهم " لوران " المولود سنة ١٨٦٨م - وترجمه

عوض الخوري إلى العربية، وأطلق عليه اسم " تبديد الظلام " أو أصل الماسونية (المخفي عن عموم العالم حق عموم الماسون - ويراجع في ذلك أيضًا: اليهود والحركات والمذاهب الهدامة للدكتور محمود عبد الحكيم عثمان).

ونميل إلى الاعتماد عليه في بيان تاريخ الماسونية ومبادئها، فإن مجريات الحوادث تؤيد ما فيه وتؤكد أن أصل الماسونية يهودي وأنها حتى الآن في عمومها يهودية، وأن اليهود يستخدمون كثيرًا من الجمعيات والنوادي لصالحهم بواسطة الماسونية، وأن اليهود يعملون على تقويض الأديان والأخلاق والمجتمعات لكي يتمهد لهم الطريق لحكم العالم من جبل صهيون.

وبناءًا على ما تقدم فإن المرحلة الأولى للماسونية قد بدأت عندما تنبأ حاخامات اليهود بقرب ظهور نبي جديد " المسيح عليه السلام " فاستشعروا بخطر ذلك، ولما ولد المسيح وبدأ دعوته، آمن له الكثير من الناس فتأكد الخطر لديهم لأنه: " أخذ يبشر بزوال هيكل سليمان، بحيث لا يبقى حجر على حجر لا ينقض " [1].

وأهم هذا كله " هيرودس الثاني " فدعا إلى إنشاء جمعية سرية باسم " القوة الخفية " ، وكانت مهمة هذه الجمعية تتلخص في التخلص والقضاء على المسيحية وأتباعها، وأسندت رئاسة الجمعية إلى الملك المذكور.. كما تم تكوين مجلس سري أعلى ليكون له مهمة الإشراف على عمل هذه الجمعية ومباشرة تنفيذ مخططاتها، وفي اليوم العاشر من أغسطس عام ٤٣ م عقد الاجتماع السري الأول للمجلس في أحد أبنية الملك " هيرودس " وكان أول شيء اتجه تفكيرهم إليه تسمية مكان الاجتماع... فسموه " هيكلاً " تخليدًا لهيكل سليمان الذي تنبأ المسيح عليه السلام بتقويضه.

يقول هيرودس في تبرير إنشاء هذه الجمعية:

(١) يراجع إنجيل متى ٢٤/١-٢، ومرقص ١٣/١-٢، ولوقا ٢١ - ٦٥.

(" لقد علم الخاصة والعامة ما أحدث ظهور الدجال يسوع (يقصد دائمًا اليهود بالدجال يسوع المسيح عليه السلام) في الانقلاب الروحي والزمني والسياسي عند الشعوب ولا سيما في طائفتنا الإسرائيلية.. انتحل لنفسه اسم: يسوع الناصري ملك اليهود، وما هو إلا صعلوك دجال ادعى أنه حُبل به بقوة روح إلهية أو بكونه المسيح الذي ننتظره... وأخيرًا صلبناه ومات ودفناه ونصبنا حُراسًا على قبره... ثم ادعى رجاله أنه قام من القبر ولم نعرف كيف كان قيامه ولا حراس قبره عرفوا ذلك...") [1].

وهكذا نظم " هيرودس إكريبا " هذه الجمعية وعين الوظائف وبين التزامات المؤسسين متخذًا لذلك كله رموزًا فلكية كالنجوم والشمس والقمر لأنها أدل على القدمية من غيرها، ورموزًا أخرى تمثل شارة الجمعية... إمعانًا في السرية ولتكون بمثابة ذكر منهم يذكر بها الآتين بعدهم من الأبناء والأحفاد الذين يرثون أعمالهم ويديرون جمعيتهم كما يقول هيرودس.

يراجع في ذلك " أصل الماسونية " ترجمة عوض خوري ص ١٠٦.

وهذا نموذج لترتيب الوظائف:

الملك هيرودس إكريبا	**رئيس**
حيرام أبيود	**نائب الرئيس**
موآب لافي	**كاتم سر أول**
أدونيرام	**كاتم سر ثان**
جوهانان	**مراقب**
أبدون	**معاون أول (أبدل لقب معاون في الماسونية الحديثة بلقب منبه**

(١) يراجع في ذلك المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها للدكتور عبد الرحمن عميرة ص ٣٠.

أنتيبا	معاون ثان
أبيرون	كافل " إشبين " (هو الذي يتولى إدخال الطالب)
آبيا	حاجب

" يراجع في ذلك أيضًا المذاهب المعاصرة للدكتور عبد الرحمن عميرة ص ٣٤، والماسونية ذلك العالم المجهول، للدكتور/ صابر طعيمة ص ٧٢ ".

وقد تميزت سنة ٥٥م بإقامة هياكل كثير في مختلف البلدان من أشهرها هيكل " روما " وكان " للقوة الخفية " يد طولى في اضطهاد المسيحيين وقهرهم، ومحاولة إبادتهم - كما دست عليهم بعض عملائها وأعضائها - لما لم يفلح أسلوب الهدم من الخارج والقتل والتشريد - لاتباع أسلوب آخر هو الهدم من الداخل بإفراغ النصرانية من لبابها وجوهرها، ليحل محل ذلك ما يقضي على معتقدها السليم، وخاصة في قمة القضية الإيمانية، أي قضية التوحيد.

" يراجع أيضًا في ذلك المذاهب المعاصرة للدكتور عبد الرحمن عميرة ص ٣٩ "

وظل تاريخ جمعية " القوة الخفية " وقياديها متوارثًا بين التسعة المؤسسين للجمعية وذراريهم من بعدهم حتى بداية القرن الثامن عشر، وكاد نشاط الماسونية أن يموت فأراد بعضهم إحياءها في بداية القرن الثامن عشر الميلادي **على الوجه الذي سنبينه فيما يلي:**

- أعاد " جوزيف لافي " (١٦٦٥ - ١٧١٧م) مؤسس الماسونية الجديدة سنة (١٧١٦م) تنظيم تاريخ الجمعية (سنة ١٧١٧م) مستخلصًا من النسخة العبرانية التي ورثها عن أجداده الأقدمين، وعاونه في ذلك " إبراهيم أبيود " وكانت نسخته مساوية لنسخة جوزيف لافي الذي قتل وفشل ابنه إبراهيم (١٦٨٥ - ١٧١٨م) في الأخذ بثأره ومات بالسل، وكان قد أخلف طفلاً أسماه " ناتان" (١٧١٧ - ١٨١٠م) فتزوج " إبراهيم أبيود

" أرملـة " إبـراهيم لافـي " أم ناتـان وتسـمى " أسـتير "، وأحـب " إبـراهيم أبيود " ناتان حبه لولده، بعد فقد نسخة " جوزيف لافي " - وشب ناتـان " ولم يعقب إلا بنتًا واحدة أسماها " أستير " فتزوجت برجل من غير السلالة يسمى " صمويل لوران " (١٧٤٢م - ١٧٩٥م) وهنا لم يتوفر لـ " ناتـان " ولد ذكر من صلبه ولا من أقاربه الأدنين، فأورث النسخة - على غير قانون الجمعية في توريث النسخ لابن بنته " أستير " من " صموئيل لوران " ويسمى جوناس (١٧٧٥م - ١٨٢٥م).

- وتنصر " جوناس " واعتنق البروتستانتية وتسمى " دجيمس " على يد فتـاة مسيحية بروتسـتانتية تسمى " جانيت دجون لنكولن " وتزوجها وأحبها حبًا شديدًا، وأقنعته بترجمة هذا التاريخ ونشره خدمة للمسيحية.

وترجم " جونـاس " هـذا التـاريخ إلـى اللغـة البرتغاليـة وجعلـه قسـمين وقسمه فصولاً، وأدخل عليه حقائق ثابتة، وشروحًا مبينة دون أن يغير من أساسياته شيئًا، لكنه حظر على الوارثين بعده نشر بعض المقاطع منه.

ولم يتمكن " جوناس " من نشر التاريخ لأن الظروف كانت تعاكسه، فحتم على ابنه " صموئيل " أن ينشر التاريخ " واغتيل " جوناس بسبب تنصره.

- وورث التاريخ ابنه " صموئيل " ولم يتمكن " صموئيل " من نشر التاريخ بسبب مرضه، فأوصى ابنه " جورج " (١٨٤٠ - ١٨٨٤م) بنشر التاريخ.

- وترجمه " جورج " إلى اللغة الفرنسية، ولكنه لم يتمكن من نشر التاريخ فأوصى بنشره ابنه " لوران " وهو آخر الأحفاد.

- وترجم " لروان " التاريخ إلى اللغة الإنجليزية، وكان قد ترجمه " جورج " من قبل إلى اللغة الفرنسية (تبديد الظلام - عوض الخوري ص ٣٣، ٤٩).

- والتقى المعرب " عوض الخوري " بـ " لوران " آخر الأحفاد من

ورثة هذا التاريخ بواسطة الدكتور " برودانتي " رئيس جمهورية البرازيل آنذاك. وكان قد أفاض إلى المعرب " عوض الخوري " أسرار خاصة كما فهم ذلك بعض الجمهور وقتئذ، وكتبت عنه بعض الجرائد.

وتوثقت عرا الصداقة بين " عوض الخوري " و " لوران " واتفقا بعد ذلك على ترجمة المخطوط إلى اللغة العربية، وبعدها إلى التركية عن النسخة الفرنسية إحدى لغات الكتاب.

وتعاهدوا على نشر التاريخ بمختلف اللغات، وأعطى الاتفاق حق النشر باللغة التركية والعربية " لعوض الخوري " وحده. وأما النشر بباقي اللغات فلهما معًا.

- وقبل الاتفاق كان " عوض الخوري " في جلسة مع الدكتور " دي مواريس " رئيس جمهورية البرازيل و " لوران " صاحب التاريخ، فسأل " عوض الخوري " الدكتور " دي مواريس " عن مدى وثاقة التاريخ وخصوصًا أنه ليس مؤيدًا بشواهد وبراهين أكيدة من مؤرخين، أو من بعض العلماء والمفكرين، فكيف يمكن إثبات صحته؟ فأجابه الدكتور " دي مواريس " وأيده " لوران " - صاحب التاريخ - بأن هذه التاريخ مكتوب بين التسعة رجال في كل جيل، وسره محفوظ بينهم وحده، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنه تاريخ وحيد من نوعه فكيف تطلب له شواهد تؤيده؟ ومع ذلك فإن مجريات الحوادث تؤيده.

ومن ناحية ثالثة: أنه لا يوجد تاريخ آخر أثبت منه يبين بدء الماسونية، وحيرة العلماء والخبراء، وسائر المهتمين بهذا الموضوع تبين ذلك، فقد اختلفوا - سواء عن عمد أو غير عمد - حول تاريخ الماسونية ومنشئها، وأنا شخصيًا - والكلام هنا لرئيس البرازيل الدكتور " دي موراييس " - قد أفنيت أكثر ليالي بالمطالعات لأقف على تاريخ ثابت فلم تصل معرفتي إلى شيء مفيد إلا إلى هذا التاريخ.

ومن ناحية رابعة: فإن التواريخ القديمة التي تظهر لأول مرة لا تثبت

إلا بجهود المؤرخين بعد ذلك والدراسات المكثفة للنصوص، فإذا تمخضت الدراسات على أنها معقولة تأيدت هذه التواريخ. ونحن - والكلام لازال للدكتور " دي موريس " موجهًا إلى " عوض الخوري " - أنا وأنت الأولان بين البشر قاطبة على ما أعتقد اللذان اطلعا عليه قبل كل إنسان، فمن جهتي أنا إني أؤيد صحته لأني مثل غيري حتى الآن ما رأيت أثبت منه، ومع ذلك إذا رأينا فيما بعد تاريخًا أصدق وأوثق منه فتقولا هذا ونتبع ذاك.

- واقتنع " عوض الخوري " بهذه الإجابة وترجم التاريخ، وانتهى من ترجمته سنة ١٨٩٧م، " انظر تبديد الظلام - عوض الخوري - ص ١٨ - ٢١ ".

وأجرى دراسات حول هذا التاريخ وقارن بينه وبين مجلة " القرنان للماسونية " ووجد ما فيها يوافق كثيرًا مما في هذا التاريخ وخصوصًا ما يتعلق بالماسونية الحديثة، ابتداء من القرن الثامن عشر، وكذلك تباحث مع الأب " لويس شيخو " أحد كبار الباحثين وله دراسات واسعة عن الماسونية، فوافق على هذا التاريخ واعتبره وثيقة وحجة في تاريخ الماسونية، فضلاً عن كونه متفقًا مع ما توصل إليه من معلومات حول الماسونية الحديثة.

وكل هذا مما تقدم جعلنا نحن أيضًا نرجح هذا التاريخ والاعتماد عليه دون غيره في الكتابة عن الماسونية قديمًا وحديثًا، وطبقًا لهذا فإن تاريخ الماسونية بدأ بتأسيس جمعية القوة الخفية سنة ٤٣م على يد الملك " هيرودس أكريبا " بهدف مقاومة دعوة المسيح التي أخذت تنتشر بطريقة تهدد الأمة اليهودية.

ولكي يحافظوا على سلامة الأمة اليهودية وقوتها وتثبيت دعائمها وتسلطها على شعوب الأرض، كما يتضح ذلك من أهداف الجمعية ومن القسم الذي يقسمه كل عضو من أعضائها المؤسسين وغير المؤسسين عند الانضمام إليها، وطرق عملها في تنظيم الجمعية والدعوة إليها.

وقد كان الأعضاء المؤسسون للجمعية تسعة - كما ذكرنا من قبل - منهم الملك " هيرودس أكريبا " ملك اليهود من سنة ٣٧م - ٤٤م بعد

المسيح، وهو حفيد هيرودس الكبير الذي قتل أطفال بيت لحم و " حيرام أبيود " مستشار الملك هيرودس أكريبا، وموآب لافي المستشار للملك المذكور.

وحرص الأعضاء التسعة على أن تكون هناك أسرار خاصة بينهم ومن يرثونهم فقط، فتظل هذه الأسرار محصورة في ورثة هؤلاء التسعة ما بقيت الجمعية.

وهناك أسرار من الدرجة الثانية يمكن إباحتها لمن ينضم من اليهود إلى الجمعية، كما حرصوا على أن يكون تاريخ إنشاء الجمعية غير معروف.

كما حرصوا على أن يكون تاريخ إنشاء الجمعية غير معروف، إيهامًا للناس بأن الجمعية قديمة كي لا تتعرض للمحاربة في أول أمرها، وفي حالات ضعفها التي قد تطرأ عليها في المستقبل.

وأول هدف أقسم عليه المؤسسون التسعة هو، قتل ناشري تعاليم يسوع وكل مبشر بها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وأسس العمل التي اعتمدوها لتنفيذ هذا الهدف وتحقيق نتائجه المرجوة هي الأمانة والكتمان والجرأة الدموية التي يمحون بها أتباع يسوع، ويورثون هذه المبادئ والصفات أبنائهم وأحفادهم الذين تسلم إليهم الأسرار متوارثة على هذه الصورة من جيل إلى جيل.

واتفق التسعة على أن أي خروج على مبادئ الجمعية أو تهاون في أداء الواجبات التي تفرضها مبادئ الجمعية يكون جزاؤه القتل بأي طريقة كانت.

وقد أقسموا على ذلك قسمًا مغلظًا نصه :

(" أنا فلان بن فلان - أقسم بالله وبالتوراة وبشرفي بأنني حيث قد صرت عضوًا من التسعة الأعضاء المؤسسين للجمعية " القوة الخفية " أتعهد ألا أخون إخواني أعضاءها بشيء يضر بشخصيتهم ولا بكل ما

يعود لمقررات الجمعية.

وأتعهد بـأن أتبـع مبادئهـا، وأتمـم كـل مـا نقـرره باتفاقنـا نحـن التسـعة المؤسسون بكل دقة وطاعة وانضباط وبكل غيرة وأمانة.

أتعهد أن أجتهد بتوفير عدد أعضـائها. وأتعهد بمناهضـة كل من يتبـع تعاليم الدجال يسوع ومحاربة رجاله حتى الموت.

وأتعهد أن لا أبوح بأي سر من الأسرار المحفوظـة بيننـا نحـن التسـعة لأي كان من الخارجين أو من أعضائها.

وإذا خنت يميني هذه وثبتت خيانتي بـأني بحت بـأي سر أو بأيـة مـادة مـن مـواد قانونهـا الـداخلي المحفـوظ لنـا نحـن ولخلفائنـا فيحـق لهـذه العمـد الثمانية رفقائي أن تميتني بأي طريقة كانت.. ").

ولكن ما طريقة الدعوة إلى الجمعية؟

وما المعلومات التي يجوز أن يعرفها من ينضم إلـى الجمعيـة مـن غيـر الأعضاء التسعة؟

اتفق الأعضاء التسعة المؤسسون علـى التفريـق فـي هذا بين اليهـودي وغير اليهودي.

فإن كان المنتظم يهوديًا عرفوه بأن غاية الجمعية هي الاتحاد اليهودي.

وإن كان المنتظم من غير اليهود فـلا يجـوز أن يفهـم شـيئًا عـن أهـداف الجمعية إلا بعد إجراء دراسات واختبارات عملية للتأكيد من أنه لـيس مـن الجواسيس أو من أنصار أعداء الجمعية.

فـإذا تـدرجوا فـي الجمعيـة وظهـر صـدقهم فـي خـدمتها وغيـرتهم عليهـا ورغبـتهم فـي نشـر مبادئهـا وتعزيزهـا وصـدقهم فـي المحافظـة علـى الـدين اليهودي هنالك يسمح لهم بالوقوف على غايات الجمعية الأساسية شيئًا فشيئًا، وهـي قتـل أتبـاع يسـوع، وحفـظ الـدين اليهـودي، وعندئـذ يقومـون مـن تلقـاء أنفسهم بتنفيذ مقررات الجمعية بكل رغبة ونشاط، ولا تكون الجمعية في حاجة إلـى إجبـارهم علـى تحقيـق مبادئهـا، لأن المنـتظم فـي الجمعيـة مـن غيـر اليهـود

عندما يقسم اليمين تضطره الجمعية بالحيل إلى اعتناق الدين اليهودي.

أما ما يتعلق بتاريخ تأسيس الجمعية وأسماء مؤسسيها فيجب أن يظل سرًا منحصرًا بين أعضائها التسعة ولا يعرفه أحد غيرهم، ويجاب على من يسأل من الأعضاء عن تاريخ إنشاء الجمعية بأن أوراقًا موروثة عن الأقدمين وجدت في خزائن الملك " هيرودس " الكبير وأراد الملك " هيرودس أكريبا " أن يحيي هذه الجمعية، ولا يدري أحد في أي عهد تأسست الجمعية.

وتأسس أول محفل للجمعية تحت اسم محفل أورشليم، واتخذ المؤسسون دهليزًا سريًا في قصر الملك " هيرودس أكريبا " كنادي ليعقدوا فيه اجتماعاتهم السرية.

وقد عقدت أول جلسة سرية للمحفل في الرابع من تشرين الثاني نوفمبر ٤٣م.

وفي هذه الجلسة أطلق على الجمعية اسم الأرملة، ولقب كل عضو بابن الأرملة، تقديرًا لحيرام أبيود، نائب رئيس الجمعية لأن أمه كانت أرملة [(١)].

وفي الاجتماعات التالية للمحفل تم وضع رموز قديمة مثل الذي استعملها سليمان الحكيم في هيكله.

والقصد من ذلك هو التمويه على تاريخ نشأة الجمعية وأسماء مؤسسيها ووضع رموز أخرى للاستهزاء بيسوع، وتذكير الأجيال اللاحقة بما فعل معه اليهود منها:

أولاً: نصب عمودين في الهيكل كما نصبهما سليمان في هيكله ويسمى الأول " بوعز " والثاني " جاكين " أحدهما إلى اليمين والآخر إلى اليسار، وإشاعة أن سليمان أخذ تلك الرموز عن أجداده وأجداده عن آبائهم إلى عهد لا يعرف، وبذا يبقى تاريخ تأسيس الجمعية مجهولاً.

ثانيًا: إذاعة أن حيرم أبيود - الذي اقترح تأسيس الجمعية - هو حيرام آبي المهندس السوري الذي هندس هيكل سليمان، واستخدم أدوات هندسية رأسية من خشب مثل الأدوات التي استخدمها المهندس (حيرام آبي)

(١) انظر تبديد الظلام، لعوض الخوري، من ص ٨٠ - ١٠٢.

وكانـت مـن خشـب أيضًـا فـي بنـاء هيكـل سـليمان، كالزاويـة والبيكـار - والملعقة والميزان والشاقوف... إلخ.

ثالثًا: جعل صدر الهيكل إلى الناحية الشرقية.

رابعًـا: وضـع رمـوز فلكيـة مثل النجـوم والشمس والقمـر، ويـدلك ذلـك على القدم أكثر، ومنها ثلاثة نجوم، وتستبدل أحيانًـا بثلاث فقط إشـارة إلـى المسامير الثلاثة التي غرزت في يد المسيح على حد زعمهم.

خامسًا: وضع رموز تذكر الأجيـال الآتيـة بعدهم بالـدجال يسـوع علـى حد قولهم - تمثل مـا قالـه أو لاقاه الـدجال أثنـاء كرازتـه وتعاليمـه وتجاديفـه كالديك والسيف والنور والظلام... إلخ.

والمطرقـة التـي طرقـت بهـا المسـامير المغـروزة بيديـه ورجليـه يـوم صـلبه، وتكـون هـذه المطرقـة فاتحـة الاسـتهزاء بـه، فتنفتح كـل جلسـة مـن جلسات الجمعية في الهياكل بثلاث طرقات متتابعة بهذه المطرقة.

ويعيـد ذلـك إلـى الأذهـان ذكـرى صـلب اليهـود للمسـيح وقتلـه وتثبيـت المسـامير فـي يديـه ورجليـه علـى حـد زعمهـم، ووضـع ثـلاث خطـوات استهزاء بتجديفه، حيث قـال إن الله آب وابـن وروح قدس وادعـى أنـه هـو الابن ووضـع درجـات للجمعيـة عددها ثـلاث وثلاثـون، رمـزًا لعمـر يسـوع الدجال المنتهي إلى ثلاث وثلاثين سنة، وإعطاء اسم لكل درجة [1].

وفيما بعد وضعت الجمعية علامات للتعارف بين أعضائها جميعًا لكـي يتعرف بها بعضهم على بعض أينما وجدوا.

واستعملوا فيها كثيرًا من هذه الرموز.

وبعض هذه العلامات على الوجه التالي:

١- أن كل من يريد أن يدخل إلى الهيكل رسميًا فلا يؤذن له حتى يتأكد المؤسسون من كونـه من الخفيين أعضـاء الجمعيـة، وذلـك يتحقق إذا قـال الداخل كلمة السر.

٢- عند دخوله يخطو ثلاث خطوات وينتهي بالثالثة في وسط العمودين

(١) انظر تبديد الظلام، عوض الخوري، ص ١٠٦ - ١٠٨.

ثم يحي الرئيس بوضع يده اليمنى على رأسه، ثم على أعلى صدره تحت العنق، يفعل ذلك ثلاث مرات.

عند ذلك يقف الرئيس ويطرق ثلاث طرقات بالمطرقة ويرفع يده مشيرًا إلى أنه يتهدده بالضرب على رأسه ثم يجلس الرئيس ويجلس الداخل أيضًا.

٣- إذا وقع الخفي في ضيق واضطر إلى الاستغاثة، يضع يديه فوق رأسه متماسكتين فيعرفه الخفيون إذا وجُدوا ويغيثونه.

٤- الكلمة " بوعز " ويعتبرونها مقدسة فيسأل الواحد الآخر أأنت خفي؟

فإذا كان خفيًا يجيب " ب " - وبذا يجب على السائل أن يقول " و "، فيقول المسؤول " ع ". فيقول السائل " ز ".

وهكذا تنتهي الكلمة المقدسة " بوعز " ويحصل التعارف [١].

٥- جعل عمر لدرجات الخفيين فيجعل عمر الخفي من الدرجة الأولى حتى الثالثة ثلاث سنين سخرية برجال المسيح الذين قالوا بأنه مكث ثلاثة أيام قبره.

وعمر الخفي من الدرجة الرابعة حتى الثلاثين ثلاثًا وثلاثين سنة سخرية بعمر يسوع الدجال.

وعمر الخفي من الدرجة الحادية والثلاثين حتى الثلاثة والثلاثين غير محدود سخرية بمن قال إن يسوع قام من القبر وصعد إلى السماء ويحيا إلى الأبد.

وعمر الجمعية منذ بدء الخليقة الآدمية، فعندما يسأل الخفي زميله كم عمر أمك الأرملة؟ فيجيبه قدر عمر الخليقة.

واستعمال كلمة الأرملة إيحاء لذكر " حيرام أبيود " السابق ذكره.

والقول بأن عمر الجمعية منذ الخليقة هو تخليد لذكرها وإشعار بأنها موغلة في القدم.

---

(١) انظر تبديد الظلام، من ١٢٨ - ١٣١.

وبعد سنتين أي في عام ٤٥م - أنشؤوا هياكل فرعية للهيكل الرئيسي - بعد أن تزايد عدد المشتركين إلي ألفين - **تربو على خمسة وأربعين هـيكلاً في نواحي فلسطين** لكي يحاربوا الدعوة إلى المسيحية قبل وصولها إلى هذه النواحي [١].

ووافق المؤسسون التسعة بعد ذلك على إنشاء جمعيات تهدف إلى نفس الأهداف، وتسمى بأسماء أخرى غير القوة الخفية يختارها مؤسسوها، ويرمز لها بصورة يدين متماسكتين، رمزًا للاتحاد والتعاضد، لكي تستوعب الأثرياء من اليهود المخلصين لأهداف الجمعية ويخافون الانضمام إلى الجمعية " القوة الخفية " – وقد عدلوا في القسم الذي يقسمه المنضمون إلى هذه الجمعيات بحيث يتلاءم مع الأسلوب الجديد في الجذب إلى هذه الجمعيات فكان على الوجه التالي:

(" أنا فلان بن فلان أقسم بالله وبإيماني وشرفي أن أتحد مع إخواني أعضاء الجمعية أو الأخوية الفلانية بكل ما ينوون عمله أيا كان وأن أعضدهم، ونكون قلبًا واحدًا حتى الموت ").

وفي هذه الجمعيات.. " الإخاء اليهودي " و " الاتحاد الوطني " و " التعاضد الديني " و " الواجب الملي "... إلخ [٢].

وانطلاقًا من هذا اتبع اليهود هذه الخطة في العصر الحديث فأنشؤوا جمعيات ونوادي تحت أسماء مختلفة ولكنها تهدف في النهاية إلى خطط اليهود التي وضعوها لتحقيق أهدافهم. مثل: " الروتاري "، " الليوتران "، " جمعية الأسود "، " البرثاي برت "، " الاتحاد والترقي " و " شهود يهوا "...

ولما تولى " حيرام " رئاسة الجمعية بعد موت الملك " هيرودس أكريبا سنة ٤٤م أضاف اسمًا جديدًا إلى الجمعية – إلى جانب القوة الخفية – وهو كوكب الشرق الأعظم، وأمر برسم كوكب في صدر الهيكل وراء رأس،

(١) انظر تبديد الظلام، من ١١٢ - ص ١١٣.
(٢) تبديد الظلام، ص ١١٦ - ١١٧.

وأنشأ هياكل فرعية كثيرة في شمال فلسطين.

وبعد قتل حيرام أمر خليفته موآب لافي بتجليل هيكل أورشليم والهياكل الأخرى بالأقمشة السوداء، حدادًا على حيرام، وأن تقام مناحة حافلة في جميع الهياكل في ليلة واحدة، وأن **يبقى تذكار هذه المناحة معمولاً به ما دامت الجمعية قائمة، وأن يكون موعد المناحة عند ترقية أي من أعضاء الجميعة للدرجة الثالثة التي كانت درجة المعلم حيرام، ووضعت قواعد الترقية إلى الدرجة الثالثة وبلغت إلى جميع الهياكل الفرعية** [(١)].

وروعي في هذه القواعد وضع ما يلزم للإيهام بأن المقصود بذلك إنما هو حيرام آبي مؤسس هيكل سليمان وليس حيرام أبيود، وذلك بقصد التمويه لكي لا يعرف تاريخ إنشاء جمعية " القوة الخفية ".

واستمر عمل الهيكل الرئيس والهياكل الفرعية في مقاومة المسيحيين ونمت الأمة اليهودية كما نما المسيحيون، وانتشرت الدعوة المسيحية بشكل كبير، وكان لهيكلي رومية وأكاى عمل هام، فقد صلبا بطرس وأندراوس المبشرين المسيحيين اللذين أثرا تأثيرًا واضحًا في نشر المسيحية. ولهذا جعل اليوم الثلاثون من تشرين الثاني (نوفمر) عيدًا سنويًا لجمعية القوة الخفية، تخليدًا لذكر صلب بطرس وأندراوس على يدي هيكلي رومية وأكاى.

وفي هذه الفترة تعرض الكثير من أعضاء القوة الخفية الذين كانوا ينحازون إلى المسيحيين لفظائع كثيرة منها القتل والإخفاء ارتكبتها جميعة القوة الخفية نفسها خوفًا من إفشاء أسرار الجمعية [(٢)].

وعندما ظهر محمد صلوات الله وسلامه عليه وصفوه هو وأتباعه – كما وصفوا المسيح عليه السلام وأتباعه من قبل – بالدجالين قائلين أنه أخذ ينادي الهداية مرشدًا العرب عبدة الأصنام إلى عبادة الإله الحق، وسن شرائع مخالفة لسنة دين اليهود، وانتشرت دعوته انتشارًا واسعًا في مدة قصيرة.

---

(١) انظر تبديد الظلام، ص ١١٩ - ١٢٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٨ - ١٤٠.

لذا قامت جمعية " القوة الخفية " بمقاومة دعوته، وحاول أعضاؤها اتهـام من يميلون إليه وإلى أتباعه بأنهم دجـالون وقـاوموهم بكـل أسـاليب المكـر والخبث مقاومة شديدة ولكنهم تعبوا تعبًا شديدًا وأخفقت جهودهم إخفاقًا واضحًا.

ولما تعاظم نمو الدين الإسلامي، ودخل فيه بعض اليهود، بذلت جمعية القـوة الخفية جهودًا ضخمة لإيقـاف انتشـار الـدين الإسـلامي بـين اليهـود، ولكنهـا لم تستطع أن تفعل شيئًا مع غير اليهود ووصفتهم الجميعة بأنهم وثنيون.

وقد آلت الجمعية على نفسها أن تلاحق هـؤلاء، كـما لاحقـت وتلاحـق أتباع يسوع، فجعلت التشديد على المسلمين ومن يميلون إليهم الهدف الثـاني من أهداف الجمعية.

وظلت الجمعية تصدر الأوامر متتابعة لهياكلها المختلفة تصرح فيها بأنه من أشد الأشياء تحريمًا عليها وعلى أعضائها هو اعتبار المسيحية أو الإسلام بمثابة دين، مما يتضح معه ويتبين منه مدى الحقد الدفين في قلوب اليهود نحو الإسلام والمسيحية ومدى رغبتها ونشاطها المحموم في مقاومة تعاليم هذين الدينين.

فقد جاء في تعاليمها إلى هياكلها الفرعية:

("... أمـا كفتنـا البلبلـة التـي أحـدثها الـدجال يسـوع حتـى جاءنـا هذا الدجال الآخر الطاغية يزيدنا بلبلة وشغبا؟ إذن لنجعل مقـاومتها واحـدة، فالواجب الديني والاجتماعي والوطني يوجب علينا بمناوأة تعاليمه بكل مـا في الوسع كما نناوئ تعاليم الدجال يسوع الذي هو علة إنشاء جمعيتنا ") [1].

ولقد عجز اليهود عن النيل من الإسلام بطريقة علنية، ومن أجـل ذلـك تكفلت جمعية القوة الخفية بتنفيذ أهدافها ومحاربة الإسلام بطريقة خفية.

والتـاريخ الإسـلامي ملـيء بهـذه المحـاولات، فلقد اعتنـق بعض اليهـود الإسلام فـي الظـاهر وأضـمروا الإخـلاص لليهوديـة لكـي يتمكنـوا مـن تنفيـذ أهداف اليهود التي لا ينسونها أبدًا.

(١) انظر تبديد الظلام، من ص ١٤٢ - ١٤٤.

وأظهر ما يساق في هذا المجال عن جهود عبد الله بن سبأ في التفريق بين المسلمين وإذكاء دار الفتنة بينهم، وهو يتصور أنه يستطيع بذلك أن يحطم المجتمع الإسلامي من داخله.

وليس هذا فحسب بل إنه ومن على شاكلته من اليهود دسوا في الدين كثيرا مما ليس منه، مما احتاج إلى جهود كثيرة لكشفه ومقاومته ودحضه..

كما كانوا وراء كثير من الدعوات الإباحية التي تهدف إلى تقويض الفكر العقائدي عند المسلمين مثل الباطنية والبابية والبهائية وما إلى ذلك من الدعوات الهدامة..

وهناك مثال واضح كل الوضح يدل على ذلك، وهو أن يهود الدونمة في سلانيك بتركيا تظاهروا باعتناق الإسلام، واحتلوا مراكز هامة في الدولة العثمانية، وعملوا على إسقاطها تحت إشراف الماسونية العالمية، فلما سقطت الدولة العثمانية ارتدوا عن الإسلام وعادوا إلى اليهودية.

* * *